– محاضرات مقياس جغرافيا تاريخية : **– سنة ثالثة تاريخ .**

– من اِعداد الأستاذ : حزام لطفي .

– محاور المقياس :

1: تعريف الجغرافيا التاريخية .

2: مناهج الجغرافيا التاريخية .

3: علاقة الجغرافيا التاريخية بالعلوم الأخرى .

4: طرق ووسائل البحث في عصور ماقبل التاريخ .

5: أهم الاِتجاهات الحديثة في الجغرافيا التاريخية .

1 –تعريف الجغرافيا التاريخية :

– اِختلف تعريف الجغرافيا التاريخية من فترة اِلى أخرى ، ويمكن تحديد أهم التعريفات على النحو التالي :

– ظهرت في ق19م عدة دراسات اِهتمت بتطوير خريطة العالم عن طريق الكشوفات الجغرافية ، ولم يكن هدف هذه الدراسات مجرد تطور تاريخي لنمو المعرفة الجغرافية لسطح الأرض واِنما هي محاولة لاِبراز اِحتكاك الاِنسان بالبيئة وقد اِستمر هذا الاِتجاه قائما في النصف الأول من ق20م نستشفه من دراسة جلبرت عام 1932م .

– عرف فاوست الجغرافيا التاريخية : أنها العلم الذي يهتم بدراسة تأثير الحوادث التاريخية على الحقائق الجغرافية .

–يفسر لنا هذا التعريف الصلة الوثيقة التي ربطت الجغرافيا بالتاريخ ، هذه الصلة قد أولاها عدد من البحاثة اِهتماما خاصا .

– كما يرى البعض الآخر أن الجغرافيا التاريخية هي دراسة ماقبل التاريخ أو دراسة جغرافية لأي فترة تاريخية أخرى تحتوي على أدلة تاريخية .

– كما يعرفها الأستاذ هارد شورن : بأنها العلم الذي يقوم بشرح توزيع الجماعات البشرية ووصف تكوينها العنصري ، ومن ثم تطور هذا التكوين خلال التاريخ ، بالإضافة إلى دراسة النواحي السياسية والإقتصادية لمنطقة ما خلال فترة زمنية معينة .

– كذلك من جملة تعريفات جلبرت للجغرافيا التاريخية أنها العلم الذي يقوم بدراسة تأثير البيئة على الحوادث التاريخية .

– يعرفها روكس بقوله : هي الدراسة التحليلية أو النقدية للتطور الملائم بين الطبيعة والإنسان كما تبدوا في إستغلال الأرض أو تاريخ المحلات العمرانية أو العلاقات التجارية والثقافية ، أو في تطور الوحدات السياسية والدول والعلاقة فيما بينها .

2: مناهج الجغرافيا التاريخية :

– إنطلاقا من التعريفات السابقة للجغرافيا التاريخية يمكننا أن نقول أن للجغرافيا التاريخية منهجين هما :

أ: المنهج الموضوعي :

–يتناول هذا المنهج دراسة أي ظاهرة جغرافية خلال فترة زمنية معينة أو في فترات زمنية متعاقبة ، ويمكن أن نصف هذا المنهج بالطريقة الرأسية التي تعنى بتتبع مدى التغير الذي طرأ على العناصر الجغرافية على مر الزمن .

ب: المنهج الإقليمي :

– يهتم هذا المنهج بدراسة العناصر الجغرافية في إقليم معين خلال فترة زمنية ما أو عدة فترات متعاقبة ، أو دراسة عنصر جغرافي أو أكثر في الإقليم مع الإهتمام بالبعد الزمني مثل تطور المناخ أوالغطاء النباتي أو تطور العمران والتعمير بالعناصر البشرية أو تطور النشاط الإقتصادي والديموغرافي وكذا تطور الأقسام الإدارية .

– بالإضافة إلى هاذين المنهجين هناك منهجين آخرين . الأول قديم ، والثاني لازال يخطو أول مراحله .

– يتناول المنهج الأول تقسيم الزمن إلى عصور مع المعالجة الجغرافية لكل فترة على حدى ، ويعبر عن هذا المنهج أحيانا بالطريقة التطورية أو الأفقية ، وهذه الطريقة رغم محاولتها أن تصور الجغرافيا كوحدة فإنها تعجز عن تفسير كل عناصر البيئة ، كما أنها لاتخلو أحيانا من التكرار .

– أما المنهج الثاني فهو المنهج السلوكي بدأ هذا الأخير يأخذ طريقه في كثير من فروع الجغرافيا ، بل أصبح هناك مايعرف بالجغرافيا السلوكية ، ويتحدد إطار المنهج السلوكي في الجغرافيا التاريخية في تفسير الظواهر الجغرافية بمعرفة سلوكيات الأفراد أو المجموعات الصغيرة . وبالرغم من ذلك يمكننا القول أن تعميم هذا المنهج في دراسات الجغرافيا التاريخية لازال تعترضه العديد من الصعوبات خاصة مايتصل بتوفر البيانات الكافية .

– وهكذا يمكننا القول أن دراسة الجغرافيا التاريخية تتم وفق أربع مناهج : منها المنهج الموضوعي ، المنهج الإقليمي، المنهج التطوري والمنهج السلوكي .

ت: علاقة الجغرافيا التاريخية بالعلوم الأخرى :

– تستمد الجغرافيا التاريخية مادتها من عدة علوم ، فهي ذات صلة وثيقة بفروع الجغرافيا الأخرى خاصة **الجيمورفولوجيا والجغرافيا المناخية والجغرافيا الحيوية ، بالإضافة إلى الجغرافيا البشرية بفروعها المختلفة ، وتستعين الجغرافيا التاريخية بعلم المناخ القديم** للتعرف على الأحوال المناخية التي سادت مناطق العالم في العصور المختلفة ، ويلجأ دارس الجغرافيا التاريخية لمعرفة المناخ القديم من خلال دراسة الأدلة التي تركها المناخ خاصة الفيزيوجرافية والنباتية والحيوانية .

–كما أن للجغرافيا التاريخية إرتباط **بعلم الآثار** إذ يلجأ دارس الجغرافيا التاريخية إلى الآثار التي خلفها الإنسان خاصة الأدوات الحجرية والفخار ، فعن طريق دراسة ماخلفته المجتمعات القديمة يتمكن الأثريون من جمع الأدلة التي تفيد دارس الجغرافيا التاريخية .

– ومن العلوم الأخرى نجد **علم الأنثروبولوجيا بشقيه الطبيعي والحضاري** ، ولاشك أن المادة العلمية التي يهتم بها الأنثربولوجيون تفيد دارس الجغرافيا التاريخية في التعرف على الحضارات المختلفة وكيفية ملاءمتها وإستمرارها أو تغيرها .

– كما تهتم الجغرافيا التاريخية **باللغويات** وعن طريق التحليل اللغوي يتمكن دارس الجغرافيا التاريخية من التعرف على الإنسان في الفترات التاريخية المختلفة ، فاللغة هي لسان حال أي حضارة لذلك وجب من الضروري نقلها من جيل إلى آخر .

– كما أن هناك ترابط وثيق بين الجغرافيا التاريخية والتاريخ ، حيث تجدر الإشارة أنه من الصعب التمييز بين الجغرافي والمؤرخ على أساس أن الجغرافي يهتم بالحاضر ، بينما يهتم المؤرخ بالماضي ، أو أن الجغرافي يهتم بالبعد المكاني ، بينما يهتم المؤرخ بالبعد الزماني فالمؤرخ لايعنى فقط بدراسة الماضي البعيد بل إنه يطبق بحثه على دراسة الماضي القريب ، كما لايمكن أن ننكر أن المؤرخ يستطيع أن يدرس تاريخ دولة مثل المانيا ، كما أن الجغرافي يستطيع أن يدرس جغرافيا ق17م ، وفي كلتا الحالتين لايتحول الجغرافي ألى مؤرخ ، ولايستطيع المؤرخ أن يدعي أنه أصبح جغرافيا ، كما أنه لايوجد حد فاصل بين الجغرافيا والتاريخ بسبب أن جغرافية أي مكان في الوقت الحاضر ماهي إلا صورة متغيرة ستدخل في عداد التاريخ خاصة النواحي الإقتصادية .

4: طرق ووسائل البحث في عصور ماقبل التاريخ :

– من الصعب وضع تحديد دقيق لعصر ماقبل التاريخ ، فهو يختلف من منطقة إلى أخرى ، ومع ذلك فإن المتفق عليه أن نهاية هذا العصر تبدأ منذ ظهور الكتابة في مصر وبلاد الشرق الأدنى ، كما أن نهاية هذا العصر لم تكن محددة بالضبط هي الأخرى وإتفق بعض المؤرخين أن بداية هذا العصر شهدت ظهور الإنسان وإن إختلفت الآراء حول نوعه .

– تركز دراسة جغرافية عصر ماقبل التاريخ على بعض النواحي أهمها تطور البيئة الجغرافية خاصة الأحوال المناخية والنتائج المترتبة عنها خاصة التغيرات في توزيع اليابس والماء ، والتغيرات الفيزيوغرافية ، والتغيرات في الغلاف الجوي ، وتأتي بعد ذلك دراسة تطور الإنسان بيولوجيا ، وتطوره الحضاري في العصور الحجرية المختلفة أو حتى في عصر المعدن ، ثم أخيرا إنتشار الإنسان العاقل في موطنه الأول إلى مناطق العالم المختلفة .

– يواجه المؤرخون صعوبة التأريخ لعصر ماقبل التاريخ وذلك لنقص الأدلة . ومع ذلك لم تمنعهم هذه العوائق من إتباع طرق وأساليب مغايرة لعل أبرزها :

1: طريقة التحليل الراديومي :

– تعتمد هذه الطريقة على تحلل الراديوم إلى الرصاص ، وإذا أمكن تحديد سمكه والمدة التي تحلل فيها يمكن من خلال ذلك تحديد المدة الزمنية ، وتعنى هذه الطريقة بأعماق البحار ، وعند تطبيق هذه الوسيلة تمكن المؤرخون من تقدير فترة زمنية تصل إلى مليون سنة .

2: طريقة الكربون 14 :radiocarbon dating

– تعتبر من أحدث الطرق لتحديد فترات عصر ماقبل التاريخ ،كما أنه في الوقت نفسه لاتعطي نتائج مضبوطة ، كما لايمكن تطبيقها إلا على المواد العضوية فقط خاصة المواد النباتية ، حيث تعتمد هذه الطريقة على تحول الكربون 14 الذي إكتسبه النبات أثناء حياته إلى كربون وزنه الذري 12 ، وعند العثور على مخلفات نباتية في مكان ما وعند قياس بقايا الكربون 14 المتخلف من هذه المخلفات يمكن الوصول إلى تاريخ الحضارات التي وجدت فيها هذه المخلفات العضوية ، وباستخدام هذه الطريقة أمكن تقدير بقايا حتى 44 ألف سنة مع إحتمال زيادة أو نقصان في حدود 37 سنة ،كما أن هذه الطريقة لاتخلوا من الصعوبات بسبب تعرض العينات للتخزين الطويل .

3: طريقة تحليل صفائح الطمي الجليدي :

– تعتبر هذه الطريقة من أقدم الوسائل في التقويم لعصر ماقبل التاريخ ، وتقوم هذه الطريقة على أساس أن الجليد عندما تراجع من شمال أوروبا مع نهاية عصر البليستوسين بسبب إرتفاع درجات الحرارة ، ترك الرواسب التي كان يحملها ومع حدوث إنخفاض في درجات الحرارة عاد الجليد ليغطي هذه الرواسب ، ومع تكرار هذه العملية أكثر من مرة تكونت طبقة سميكة من الرواسب على شكل صفائح رقيقة جدا من الطمي ، وتكون هذه الصفائح سميكة عند إرتفاع درجات الحرارة ويقل سمكها عند إنخفاض درجات الحرارة ، وهكذا نلاحظ أن كل طبقتين ترسبتا مع بعضهما في سنة واحدة ، ويعمل جسات لهذه الرواسب وبتقدير عدد الصفائح في كل سنتمتر ويضرب عدد الصفائح في سمك الرواسب يمكن تقدير سمك الطبقة ، وبهذه الطريقة تمكن المؤرخون من التأريخ لحوالي 18 ألف سنة للفترة التي أعقبت عصر الجليد .

4: طريقة حلقات جذوع الأشجار :

– تقوم هذه الوسيلة على دراسة حلقات نمو الأشجار خاصة في القطاع الأفقي لها ، وتعتبر أشجار السيكوبا الضخمة التي تنمو في كالفورنيا وإسكندیناوة أحسن أنواع الأشجار التي يمكن أن نستخدمها ، وعند إحصاء عدد حلقات اللحاء يمكن تقدير الزمن ، على إعتبار أن كل حلقة من اللحاء تتكون في سنة ، كما تكمن أهمية هذه الطريقة في التعرف على الأحوال المناخية التي سادت فترة التقدير .

5: طريقة التقويم الفلكي :

– تقوم هذه الطريقة على دراسة دوران الكواكب خاصة الأرض التي تدور حول الشمس مرة واحدة في السنة فيعبر عنها بالسنة الشمسية وهناك أيضا السنة القمرية .

6: طريقة الطبقات :

– تعتمد هذه الوسيلة على دراسة الطبقات الأثرية التي عاش فيها الإنسان ، أو تلك التي تكونت نتيجة لسكن الإنسان بها والتي تظهر على شكل تلال أوأكوام ، وإنطلاقا من هذه الطريقة أمكن تقدير عمر بعض الحضارات ولو بتقدير نسبي .

7: طريقة الدراسة المقارنة :

– تقوم هذه الطريقة على مقارنة الأدلة والمخلفات التي تركها الإنسان في المراكز الحضارية المختلفة ، ولتطبيق هذه الوسيلة يجب أن يتوفر لدى المؤرخون البيانات الكافية عن كل موقع من مواقع الحضارية حتى تسهل المقارنة ومن ثم الوصول إلى نتائج ولو نسبية عن كل حضارة .

8: طريقة التوقيت "التأريخ" المتتابع :

– تعتمد هذه الوسيلة على مقارنة الآثار في مناطق مختلفة للوصول إلى تاريخ هذه الآثار ، فعند تشابه آثار منطقتين مختلفتين يبين ذلك بأن الحضارات المنتجة لها كانت متعاصرة ، أما إختلاف الآثار تدل على أن تلك الحضارات لم تكن متعاصرة .

5– الإتجاهات الحديثة في الجغرافيا التاريخية :

– تطورت الجغرافيا التاريخية في الفترة المعاصرة بشكل ملحوض نتيجة توفر البيانات الإحصائية من مصادرها المختلفة ، على الرغم من أن إستخدام الأساليب الكمية لازال محدودا بالقياس مع إستخدام فروع الجغرافيا الأخيرة لهذه الأساليب .

– ومن الدراسات التي حظيت بالإهتمام الواسع من جانب دارس الجغرافيا التاريخية الإستيطان الريفي ونمو المدن والديموغرافيا التاريخية وتغير مواقع الصناعة ، وقد تبنى المهتمون بدراسة الإستيطان البشري من وجهة نظر الجغرافيا التاريخية عدة مناهج لعل أبرزها : إعادة بناء الظروف الجغرافية للمستوطنات الريفية من حيث الخصائص الطبيعية للمكان والعلاقات الوظيفية بين مراكز الإستيطان الريفي ومن ثم تطوره عبر الزمن كما إهتموا بدراسة العوامل التي أدت إلى التغير الجغرافي .

– كما أن الدراسات التي إهتمت بنمو المدن ركزت على مورفولوجيا المدن والتي إتخذت إتجاهات مختلفة خاصة في ألمانيا والجزر البريطانية و وم أ ، حيث إنصب الإهتمام في ألمانيا على تحليل عوامل تخطيط المدن ، بينما كان الإهتمام في الجزر البريطانية واضحا في نمط وتطور المدن ، أما وم أ ركز على عوامل التغير الحضري .

– كما ركز المهتمون بالديموغرافيا التاريخية على عدة موضوعات أهمها تتبع العلاقة بين السكان والموارد ، مع التركيز على عوامل النمو السكاني والعلاقة بين الديموغرافيا والإقتصاد ثم معرفة الإنتقال الديموغرافي ودور العوامل الإقتصادية والحضارية في ذلك .

– وفي مجال الجغرافيا التاريخية للتغير الصناعي يهتم دارس الجغرافيا التاريخية بدراسة مواقع الصناعة وتغيرها وعوامل التغير خاصة النقل وهجرة العمالة والتكنولوجيا ، ثم معرفة التركيب الإقليمي للتغير الصناعي وأثر ذلك على المجتمع خاصة التحضر وعلاقة الإفراد فيما بينهم .

– على الرغم من أن الجغرافيا بصفة عامة قد بدأت بالدراسات التطبيقية خاصة في المجال الطبيعي أو البشري ، فإن الجغرافيا التاريخية أيضا قد سلكت نفس المنهج ، وغدت تتدخل في عدة دراسات تطبيقية مثلا إنتاج الطعام الذي أصبح في الوقت الحاضر يمثل مشكلة رئيسية تواجة مختلف مناطق العالم النامي .

– منهجية كتابة مقال :

– عند كتابة مقال تاريخي يجب على الطالب الباحث التقيد بالخطوات التالية :

– المقدمة : وتتضمن :

– ترك مربعين في بداية السطر وبعد ذلك تكتب مايلي :

أ : تمهيد عام . يتمثل في التعريف بالموضوع المراد مناقشته .

ب : طرح الإِشكالية . وهي عبارة عن سؤال جوهري يجيب من خلاله الباحث في العرض ، ولايعيد تكرار الأِسئلة التي طرحت من قبل الْأستاذ لمناقشتها في العرض .

– العرض : ويتضمن :

– بعد الإِنتهاء من المقدمة يترك الباحث سطر ويبدأ في العرض ويكون في شكل فقرات " لأن الفقرة تتضمن 4أو 5 أسطر " . **مثلا** :

– مفهوم الجغرافيا التاريخية:

– نرجع للسطر ونجيب في شكل فقرات .

–عناصر الجغرافيا التاريخية :

– نرجع للسطر ونكتب في شكل فقرات ..... وهكذا إلى غاية نهاية الأسئلة المطروحة .

– الخاتمة :

– يقول الباحث : وفي ختام هذا العرض تتضح لنا مجموعة من النتائج لعل أبرزها :

–1 : ---------- .

–2 : ---------- .

–3 : ---------- . وهكذا .

– تنبيه : أثناء الكتابة لاتكتب كلمة العرض ، أما كلمة المقدمة والخاتمة تكتب .

ملاحظة : تم الاِعتماد على كتاب :" الجغرافيا التاريخية . دراسة أصولية تطبيقية " للدكتور مُحَمَّد الفتحي بكير مُحَمَّد لتغطية محاور هذا المقياس .